الفصل الرابع

شهادات الناس للدعوة قديماً وحديثاً

المبحث الأول : وقفة مع الشهادات.

المبحث الثاني : سرد لأسماء بعض الشهود من العلمـــاء والمفكريـــن والبـــاحثين العـــرب والمســـلمين وغيـــر المسلمين.

المبحث الثالث : نماذج من شهادات المسلمين من العرب وغيرهم.

المبحث الرابع : نماذج من شهادات غير المسلمين.

المبحث الخامس : استطلاع آراء نخبة من طلاب العلم والخريجين مـن شـتى بلاد العالم.

المبحث الأول
وقفة مع الشهادات

إن من أقوى الوسائل لفصل النزاع بين المختلفين بعد التحاكم إلى الأصول الشرعية، والبراهين العقلية: شهادات الآخرين، وقد شهد لهذه الدعوة المباركة، وإمامها وعلمائها ودولتها وأتباعها، كثيرون من أهل العلم والفكر والفضل والإنصاف، من العلماء والأدباء والمفكرين والساسة والدعاة، وغيرهم.

من المؤيدين، والمعارضين، والمحايدين، من المسلمين وغير المسلمين، ومن كل بلاد العالم ومنذ نشأة الدعوة إلى يومنا هذا.

وكل الذين شهدوا لهذه الدعوة وإمامها وعلمائها ودولتها وأتباعها، كانوا يستندون في شهادتهم لها إلى البراهين، والدلائل القاطعة التي لا يمكن أن يتجاوزها المنصف إلا معترفاً بها، ولا ينكرها إلا مكابر، وهذه الدلائل بحمد الله شرعية وعلمية وواقعية، وأول هذه الدلائل واقع الحال الذي عليه هذه الدعوة ودعاتها وعلماؤها وحكامها ودولتها وأتباعها في العقيدة والأحكام، والسلوك والتعامل.

فإن فيما قاله أهلها وكتبوه وفعلوه، وفي آثار هذه الدعوة الدينية والدنيوية العلمية والعملية، في العقيدة، والنظام والسياسة، وسائر مناحي الحياة

ومناشطها، ما يشهد بالحق ويدحض الشبهات والمزاعم والتخرصات والاتهامات.

علماً بأن الدعوة ودولتها لا تملك من وسائل الدعاية والإغراء المادي ما يملكه خصومها كالأتراك وأشراف مكة والبلاد المجاورة، وغير المجاورة.

نعم إن سائر الذين شهدوا لهذه الدعوة قد برهنوا على ما ذهبوا إليه بالحجة، والبرهان بعيداً عن العصبية والهوى والتعسف، وبعيداً عن المؤثرات أياً كان نوعها.

ولو اقتصرنا في الدفاع عن الدعوة على أقوال المحايدين وكثير من الخصوم في إنصافها والدفاع عنها لكان ذلك كافياً في تقرير الحق ودفع الباطل، وفي بيان الحقيقة ورد الشبهات، وإقناع من كان قصده الحق والتجرد من الهوى.

أما من كان دافعه الهوى والحسد أو العصبية أو المذهبية أو نحو ذلك من الدوافع الصارفة عن الحق فلا حيلة فيه، كما قال الله تعالى في هذه الأصناف وأمثالهم من أسلافهم: [illegible] [illegible : illegible].

فإذا كانت أحوال الدعوة، وأقوالها ومؤلفاتها، ومواقفها، وشهادات عقلاء الناس تشهد لها فهل بعد

هذا البيان من بيان، ومن يضلل الله فلا هادي له من بعده، والله حسبنا ونعم الوكيل.

وإنه لمن المفيد بهذا الصدد التأكيد على أن الشهادات التي شهد بها كثيرون لهذه الدعوة المباركة كان صادقة وطوعية، ونابعة من الضمير، فلم تكن نتيجة إغراءات ولا تطلعات ولا تضليل إعلامي ولا دعاية، ولا ضغط سياسي، ولا إرجاف، ولا تهديد ووعيد (لا رغبة ولا رهبة)؛ لأن أتباع الدعوة ورجالها لم يكونوا يملكون شيئاً من ذلك، إلا الحجة والبرهان (الدليل الشرعي والعقلي) لكل من ألقى السمع وهو شهيد. ولذلك جاءت شهادة المنصفين مفعمة بالصدق والشفافية والحماس البريء، وخالية من أساليب المجاملات وأيٍ من أشكال التكلف أو دوافع الرغبة أو الرهبة.

والمتأمل للتزكيات والشهادات والأحكام والانطباعات الكثيرة في حق الإمام محمد ابن عبدالوهاب وعلماء الدعوة ودولتها وأتباعها يجد منها ما هو شامل ومنها ما هو جزئي. لكنها كلها تتفق على أن الدعوة ليست كما رماها الجاهلون، وبهتها الخصوم.

ونتائج التزكيات والشهادات التي شهد بها الناس من المحايدين والمنصفين من المسلمين وغير المسلمين تتلخص بما يلي:

1- لقد شهدوا أن هذه الدعوة المباركة تمثل

الإسلام الحق؛ فقد جددت السنة كما جاء بها النبي وخلفاؤه الراشدون وسلف الأمة، وحاربت البدع بكل صورها وأشكالها ومظاهرها، وهذه الحقيقة هي أكثر الحقائق وضوحاً أمام الشهود، وأكثرها تنويهاً.

2- وشهدوا أنها جاءت بالعلاج الناجع لأدواء الأمة الإسلامية اليوم في العقيدة والعبادات والمعاملات، علاجاً شاملاً، وأكثر الذين شهدوا بهذه الحقيقة، كانوا يستندون إلى الواقع الذي تعيشه في مجتمعها ودولتها، لا سيما من البلاد التي تشملها الدولة السعودية المعاصرة، التي تميزت بحمد الله بصفاء العقيدة وظهور شعائر الدين، واختفاء البدع ومظاهرها.

3- أنها تميزت بالأصالة والنقاء، حيث تمثل الإسلام في شموله، والسنة في صفائها. كما تميزت بإظهار خصائص الدين الإسلامي، من التوحيد، والشمولية والعدل ونحو ذلك.

4- وشهدوا أنها حققت الغايات التي جاء بها الإسلام: من تعبيد الناس لله وحده لا شريك له، وطاعة الله، وطاعة رسوله ، وإقامة فرائض الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق الحدود، وتحكيم الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة، وابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة.

5- وشـــهدوا أنهـــا رفعـــت المظـــالم والمكـــوس، والضرائب التي تثقل كواهل النـاس، وسـعت إلـى تحقيق العدل، بالتحـاكم إلـى شـرع اللـه، وتطـبيق نظام القضاء بمقتضى الشريعة الإلهية.

6- وشهدوا أنها حررت العقول والنفوس من التعلـق بغير اللـه، مـن التعلـق بالبـدع والأوهـام، والـدجل والشعوذة ونحو ذلك.

7- وشهدوا أنها هي الرائد الأول في أسباب النهضـة العلميـة والفكريـة والأدبيـة الحديثـة فـي جزيـرة العـــرب ومـــا حولهـــا، وســـائر البلاد العربيـــة والإسلامية.

8- وشـــهدوا أنهـــا الرائـــد الأول لحركـــات الإصـــلاح والتحرير الحديثة في العالم الإسلامي، وأنها تمثل الأنموذج الصحيح في الدعوة، في العصر الحـــديث، إذ تواترت الشهادات بأن هذه الدعوة المباركـة قـد تميـــزت عـــن الحركـــات الإصـــلاحية والـــدعوات المعاصرة بأنها مثلت الدين الحـق، ومنهـج الـدعوة السليم من حيث الشمولية مع التركيز على الأهـم، وترتيـب الأولويـات، وإصـلاح العقائـد والقلـوب، وتحريـر العقـول، وإصـلاح الأفـراد والمجتمعـات، وتخليـص الأمـة مـن البـدع والأهـواء والفرقـة والإِعـراض، والتقليـد والعصـبية والـتزام منهـج السلف الصـالح فـي الـدعوة ووسـائلها وأهـدافها وغاياتها.

9- كما شهد كثير منهم بأن هذه الدعوة بأصولها ومناهجها وتجاربها هي المؤهلة بأن تنهض بالأمة الإسلامية اليوم، وتعيدها إلى سابق مجدها، وتجمع شملها على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.

المبحث الثاني
سرد لأسماء بعض الشهود من العلماء والمفكرين والباحثين العرب المسلمين[1] وغير المسلمين[2]

ما حظيت دعوة من الدعوات الإصلاحية الحديثة من التأييد والاعتراف والإنصاف والإشادة والإعجاب من عقلاء الناس من المسلمين وغير المسلمين كما حظيت هذه الدعوة، رغم كثرة خصومها وأعدائها الألداء، فقد شهد لها عدد لا يكاد يحصى من سائر الأقاليم والبلاد العربية والإسلامية والأجنبية من المسلمين وغير المسلمين.

من العلماء والمفكرين والأدباء العرب:

أبوالسمح عبدالظاهر المصري (مصر).	أبوراس الناصر المغربي (المغرب)
أحمد أمين (مصر).	أحمد السباعي (الحجاز).
أحمد العسَّة	أحمد بن مشرف الأحسائي (الأحساء).
أحمد حسين (مصر).	أحمد سعيد البغدادي

[1] () لم أذكر أحداً من علماء الدعوة، ولا من أهل نجد لأنهم قد يتهمون بالتحيز.

[2] () راجع كتاب الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ، للرويشد.

(العراق).

أحمد شلبي (مصر). **أحمد عبدالغفور عطار (الحجاز).**

أمين سعيد (الشام). **جمال الدين القاسمي (الشام).**

حافظ وهبة (مصر). **حسين بن غنام الأحسائي (الأحساء).**

حسين بن مهدي النعيمي (اليمن). **خير الدين الزركلي (الشام).**

صالح بن دحيل الجار الله (العراق). **طاهر الجزائري (الشام).**

طه حسين (مصر). **عباس محمود العقاد (مصر).**

عبدالرحمن الجبرتي (مصر). **عبدالرحمن راتب عميرة (مصر).**

عبدالرزاق البيطار (الشام). **عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم**

عبدالفتاح الغنيمي (اليمن). **عبدالعزيز بن عبدالله الشاوي (العراق).**

عبدالكريم الخطيب (مصر). **عبدالقادر التلمساني.**

عبدالمتعال الصعيدي (مصر). **عبدالكريم بن فخر الدين الهندي (الهند).**

علي السويدي (العراق). **عثمان البصري الوائلي (العراق).**

علي عبدالحليم محمود (مصر).
على طنطاوي (الشام).
الغزالي خليل عبد (مصر).
عمر أبوالنصر (مصر).
فؤاد حمزة
محب الدين الخطيب (مصر).
محمد أبوزهرة (مصر).
محمد بن أحمد الحفظي (اليمن).
محمد بن إسماعيل الصنعاني (اليمن).
محمد بن علي السنوسي (الحجاز).
محمد بن علي الشوكاني (اليمن).
محمد بن ناصر الشريف التهامي (الحجاز).
محمد بهجة الأثري (العراق).
محمد تقي الدين الهلالي (المغرب).
محمد جميل بيهم (العراق).
محمد جلال كشك
محمد حامد الفقي (مصر).
محمد جميل غازي (مصر).
محمد رشيد رضا (الشام ومصر).
محمد خليل هراس (مصر).
محمد ضياء الدين الريس (العراق).
محمد شويل المدني.
محمد عبده (مصر).
محمد عبدالله ماضي (العراق).
محمد فتحي عثمان (مصر).
محمد عبده ناشر (اليمن).

محمد محمد حسين (مصر).
محمد كامل القصاب (الشام).
محمود شكري الألوسي (العراق).
محمد ناصر الدين الألباني (الشام).
محمد كامل ضاهر
محمود مهدي الأستانبولي (الشام).
مصطفى الحفناوي
مناع القطان (مصر).
منير العجلاني (الشام).
وهبة الزحيلي (الشام).

ومن المفكرين والأدباء غير العرب:

الأمير شكيب أرسلان (الشام).
جودت باشا تركي (تركيا).
الشاه ولي الله الدهلوي صديق خان (الهند).
عثمان بن فودي الأفريقي (أفريقيا).
عمران بن علي بن رضوان الفارسي.
غلام رسول مهر (الهند).
محمد إقبال (الهند).
محمد بشير السهسواني الهندي (الهند).
محمد كرد علي (الشام).
محمد يوسف (الهند).
مسعود الندوي (الهند).
منح هارون (الهند).

ومن المفكرين والأدباء من غير

المسلمين[1]:

المـــــؤرخ الألمـــــاني داكوبرت فون ميكوس.	**لوثروب ستودارد.**
المستشـــرق الألمـــاني كارل بروكلمان.	**الأستاذ ويلفرد كانتول.**
المستشـرق النمسـاوي جولد زيهر.	**المستشرق البريطـاني جب.**
البروفســـور ألـــبرت حوراني.	**ودائـــرة المعـــارف البريطانية.**
فيليب حتي.	**الكاتب الألمـاني ف. و. فرنو.**
المـــؤرخ الفرنســـي مانجان.	**بلغريف.**
المستشـرق الـدانمركي كارستل نيبوهر.	**الكـــاتب الفرنســـي أوليفييه كورانسيز.**
البروفســور الفرنســي برنارد لويس.	**المـــؤرخ الســـوفياتي فلادمير لوتكس.**
جواهر لال نهرو	**البجيكي دوزي**
بركارت	**ويلمز**
برانجس	**باديا**
هنري لاوست	**روسو**

[1] **() يلاحظ أن بعض هؤلاء قد يكون لـه (مع الاعتراف بفضـل هذه الدعوة) آراء غير جيدة وأحكام غير سليمة.**

المبحث الثالث
نماذج من شهادات المسلمين من العرب وغيرهم

كثيرون جداً أولئك الذين شهدوا لهذه الدعوة الإصلاحية من المسلمين من العرب والعجم، سواء منهم من تأثروا بمبادئ الدعوة، أو من بقوا على اتجاهاتهم المخالفة لكنهم شهدوا بالحق، وقد ذكرت في هذا المبحث نماذج من تلك الشهادات فحسب ومن ذلك:

***شهادة محمد بن رشيد رضا في مقدمة كتاب « صيانة الإنسان » للسهسواني، مبيناً فيها أنه كان متأثراً بالدعاية المضادة للدعوة، وأن عامة المسلمين كذلك، وأنه تحقق من كتب الدعوة وحالها أن الدعاية كاذبة، وأن الخصوم يفترون عليها الكذب.**

حيث قال: « كنا نسمع من صغرنا أخبار الوهابية المستمدة من رسالة دحلان هذا ورسائل أمثاله فنصدقها بالتبع لمشايخنا وآبائنا، ونصدق أن الدولة العثمانية هي حامية الدين ولأجله حاربتهم وخضدت شوكتهم. وأنا لم أعلم بحقيقة هذه الطائفة إلا بعد الهجرة إلى مصر والاطلاع على تاريخ الجبرتي وتاريخ الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، فعلمت منهما أنهم هم الذين كانوا على هداية الإسلام دون

مقاتليهم، وأكده الاجتماع بالمطلعين على التاريخ من أهلها ولا سيما تواريخ الإفرنج الذين بحثوا عن حقيقة الأمر فعلموها وصرحوا أن هؤلاء النـاس أرادوا تجديـد الإسلام وإعادته إلى ما كـان عليـه فـي الصـدر الأول، وإذاً لتجدد مجـده، وعـادت إليـه قـوته وحضـارته، وأن الدولة العثمانية ما حاربتهم إلا خوفاً مـن تجديـد ملـك العرب، وإعادة الخلافة الإسلامية سيرتها الأولى على أن العلامة الشيخ عبدالباسط الفاخوري مفتي بيروت كان ألف كتاباً في تاريخ الإسلام ذكر فيه الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقال إنهـا عيـن مـا دعـا إليـه النـبيون والمرسـلون، ولكنـه قـال أن الوهابيين في عهده متشددون في الدين، وقد عجبنـا لـه كيـف تجـرأ علـى مـدحهم فـي عهـد السـلطان عبدالحميد. ورأيت شيخنا الشيخ محمد عبده في مصر على رأيه في هداية سلفهم، وتشدد خلفهم، وأنه لولا ذلك لكان إصلاحهم عظيماً ورجى أن يكون عاماً. وقـد ربـى الملـك عبـدالعزيز الفيصـل أيـده اللـه غلاتهـم المتشددين منذ سنتين بالسيف تربية يرجى أن تكـون تمهيداً لإصلاح عظيم.

ثم اطلعـت علـى أكـثر كتـب الشـيخ محمـد بـن عبدالوهاب ورسائله وفتاويه وكتـب أولاده وأحفـاده ورسائلهم ورسائل غيرهم من علماء نجـد فـي عهـد هذه النهضـة التجديديـة فرأيـت أنـه لـم يصـل إليهـم اعتراض ولا طعـن فيهـم إلا وأجـابوا عنـه، فمـا كـان

كذباً عليهم قالوا: [illegible] وما كان صحيحاً أو لـه أصل بينوا حقيقته وردوا عليه وقد طبعت أكثر كتبهـم، وعـرف الألـوف مـن النـاس أصل تلك المفتريات عنهم »[1].

*** شـهادة علمـاء مكـة بعـد دخـول الدولـة السعودية الأولى للحجاز، وحين اطلع علماء مكـة وغيرهم علـى الـدعوة ومنهجهـا عـن كثـب وحـاوروا علماءها وأميرها سعود بن عبـدالعزيز، وعرفـوا أنهـا هي الدين الحق، واعترفوا بهذه الحقيقة قالوا:**

« نشـــهد -ونحـــن علمـــاء مكـــة، الواضـــعون خطوطنا، وأختامنا في هـذا الرقيـم- أن هـذا الـدين، الذي قام به الشـيخ: محمـد بـن عبـدالوهاب، -رحمـه الله- تعالى، ودعا إليـه إمـام المسـلمين: سـعود بـن عبدالعزيز، من توحيد الله، ونفي الشرك، الذي ذكـره في هذا الكتاب، أنـه هـو الحـق الـذي لا شـك فيـه ولا ريب.

أشـهد بـذلك، وكتبـه الفقيـر إلـى اللـه تعـالى: عبدالملك بن عبدالمنعم، القلعي، الحنفي، مفتي مكة المكرمة، عفى عنه، وغفر لـه[2].

ثم شهد به كل من: محمـد صـالح بـن إبراهيـم، مفـتي الشـافعية بمكـة، ومحمـد بـن محمـد عربـي، البناني، مفتي المالكية بمكة المشـرفة، ومحمـد بـن

---

1 () مقدمة صيانة الإنسان (8، 9).

2 () الدرر السنية (314).

أحمد المالكي، وعبدالحفيظ بن درويش العجيمي، وزين العابدين جمل الليل، وعلي بن محمد البيتي، وعبدالرحمن جمال، وبشر بن هاشم الشافعي »[1].

وشهد بذلك وأقر به الشريف غالب وكان من ألدّ أعداء الدعوة قائلاً: « الحمد لله رب العالمين، أشهد: أن هذا الدين، الذي قام به الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبدالعزيز، من توحيد الله

» [2].

*** وقد شهد العلامة الشوكاني بأن هذه الدعوة أخرجت الناس في البلاد التي تمكنت منها من الظلمات والبدع والجاهليات إلى إقامة فرائض الدين وشعائر الإسلام مع تحفظه على بعض الخطابات التي تقال عن هذه الدعوة وأميرها فقال:**

فإن صاحب نجد تبلغ عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة[3]، فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر، وغالب بلاد الحجاز ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام، وسائر شعائر الإسلام، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة، وصاروا مقيمين

1 () الدرر السنية (315).
2 () الدرر السنية (316).
3 () يقصد الشريف غالب.

لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج. وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء كما تواترت بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلّون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها؛ ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلاً تحت دولة صاحب نجد وممتثلاً لأوامره خارج عن الإسلام[1].

ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين المراجل الكبسي أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كفار، وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في إسلامهم فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد[2]. وقد صارت جيوش صاحب نجد في بلاد يام، وفي بلاد السراة المجاورة لبلاد أبي عريش. ومن تبعه من هذه الأجناس اعتبط بمتابعته، وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته؛ فبهذا السبب صار معظم تلك البلاد راجعاً إليه، وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها. ومن ذلك أنه يستحلُّ دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي أو غير ذلك، ولا ريب أن ذلك إذا

---

1 () ليس الكلام على إطلاقه راجع دعوى التكفير السابقة في هذا البحث.

2 () ليس هذا منهجهم وقد يكون هؤلاء من الأعراب والمتعجلين الذين يفتاتون على الدعوة .

كان من اعتقاد تأثير المستغاث بـه كتـأثير اللـه كُفْـرٌ يصير به صاحبه مرتداً كما يقـع فـي كـثير مـن هـؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاء حـوائجهم، ويعولون عليهم زيادة على تعويلهم على الله سبحانه، ولا ينـادون اللـه -جـل وعلا- إلا مقترنـاً بأسـمائهم، ويخصونهم بالنداء منفردين عن الرب، فهذا من الكفر الذي لا شك فيه ولا شبهة، وصـاحبه إذا لـم يتـب كـان حلال الدم والمـال كسـائر المرتـدين. ومـن جملـة مـا يبلغنا عن صاحب نجـد أنـه يسـتحلُّ سـفك دم مـن لـم يحضر الصلاة في جماعة[1]، وهذا إن صح غير مناسـب لقانون الشرع، نعم من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً، ولا في جماعـة فقـد دلـت أدلـة صحيحة على كفـره، وعورضت بأخرى فلا حرج على من ذهـب إلـى القـول بالكفر إنما الشأن في استحلال دم من ترك مجرد الجماعة ولم يتركها منفرداً.

وتبلغ أمور غير هذه الله أعلم بصـحتها. وبعـض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج وما أظن ذلـك صحيحاً. فإن صاحب نجد وجميـع أتبـاعه يعملـون بمـا تعلموه من محمد بـن عبـدالوهاب، وكـان حنبليـاً، ثـم طلـب الحـديث بالمدينـة المشـرفة، فعـاد إلـى نجـد، وصار يعمل باجتهادات جماعة مـن متـأخري الحنابلـة كابن تيمية، وابن القيم وأضـرابهما، وهمـا مـن أشـد

---

[1] **() هذه من مفتريات الخصـوم فـإن المتتبـع لأقـوال علمـاء الدعوة وأعمالهم وفتاواهم يجد الأمر خلاف ذلك.**

الناس على معتقدي الأموات. وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد الذي هو الآن صاحب تلك الجهات أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن موافق للكتاب والسنة، فالله أعلم بحقيقة الحال.

وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر[1]. وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدلُّ على ثبات قدمه، وقدم صاحبه في الدين.

وفي سنة (1215) وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد، والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسُّنة. والمجلد الآخر يتضمن الردّ على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين، وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع ما

---

[1] **() وهذه شهادة من محايد ثقة عالم بأن خصوم الدعوة يكفِّرون، ومن يكفرون؟ يكفرون أهل السنة.**

بنوه، وأبطل جميع ما دوّنوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع، حفظه الله جميع ذلك إليَّ فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله، على لسانه بما معناه أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال. والأصل والجواب موجودان في مجموعي.

وفي سنة (1217) دخلَتْ بلاد أبي عريش وأشرافها في طاعة صاحب نجد، ثم تزلزلت الديار اليمنية بذلك، واستولى أصحابه على بعض ديار تهامة، وجرت أمور يطول شرحها، وهي الآن في سريان. وقد أفردت ما بلغنا من ذلك في مصنف مستقل؛ لأن هذه الحادثة قد عمت وطمت، وارتجفت لها أقطار الديار الشامية والمصرية والعراقية والرومية؛ بل وسائر الديار ولا سيما بعد دخول أصحاب النَّجدي مكة المشرفة، وطرد أشرافها عنها. ولله أمر هو بالغه.

ثم في سنة (1222) وصل إلينا جماعة من صاحب نجد سعود بن عبدالعزيز لبعضهم معرفة في العلم، ومعهم مكاتيب من سعود إلى الإمام المنصور بالله، -رحمه الله- تعالى، وإليَّ أيضاً، ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة (1227)، ثم وصل جماعة

آخـرون كـذلك فـي سـنة (1228)، ودار مـع هـؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبة ما لا يتسع المقام لبسطه »[1].

*** ويشـهد المـؤرخ الشـهير عبـدالرحمن الجبرتي للدعوة وأهلها فيقول في حوادث سنة (1221هـ):**

« وفـي هـذه الأيـام أيضـاً وصـلت الأخبـار مـن الديار الحجازية بمسالمة الشـريف غـالب للوهـابيين وذلك لشدة ما حصل لهم [2] من المضـايقة الشـديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحيـة حـتى وصـل ثمـن الأردب المصري مـن الأرز خمسـمائة ريـال، والأردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك، فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طـاعتهم وسـلوك طريقتهـم وأخـذ العهـد علـى دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة.

وأمـر بمنـع المنكـرات والتجـاهر بهـا وشـرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمـروة وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفـع الزكـاة وتـرك لبـس الحريـر والمقصـبات وإبطـال المكـوس والمظالم.

وكانوا[3] خرجوا عن الحـدود فـي ذلـك حـتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشـرة بحسـب

1 () البدر الطالع (525-527).
2 () يعني أهل مكة قبل دخول الإمام سعود.
3 () يعني أهل مكة قبل دخول الإمام سعود.

حاله وإن لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن.

وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري.

ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف، وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر.

فعاهده[1] على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث.

وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور، والذبح والقربان،

---

[1] **() يقصد أن الشريف غالب عاهد سعوداً على هذه الأمور المذكورة.**

وعمل الأعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله.

فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده.

بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة وإذعانهم لذلك.

فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطريق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربات الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال حتى بيع الأردب من الحنطة بأربعة ريالات.

واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار وإذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين »[1].

*** ويقول الأستاذ محمود شكري الألوسي عن عقيدة أهل نجد ومنهجهم، وأنهم على نهج السلف الصالح:**

« والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب

---

[1] () تاريخ الجبرتي (3/116، 117).

أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم، وهي أنهم يقرّون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكلون معناها إلى الله تعالى كما قال الإمام مالك في الاستواء، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى ».

« وأما ما يكذب عليهم بأنهم يفسرون القرآن برأيهم ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم من دون مراجعة شرح ولا معول في شيخ وأنهم يضعون من رتبة النبي [illegible]

إلى أن قال: « والقصد بما ذكرناه التنبيه على

خطأ من نسب إلى القوم ما هم بريئون منه مما يخل بالديانة حتى أساء الظن بقسم عظيم من الأمة العربية وانطوى على بُغضهم الذي هو من أعظم أسباب النفاق.

وغالب من أشاع ذلك هم أهل البدع والأهواء الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، وكذبوا بأقوالهم وأفعالهم على الدين المبين الذي هو بعيد عنهم بمراحل. وهم الدجالون الجالبون على الإسلام كل عار وإلا فأهل الإيمان هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »[1].

*** ويقول الأستاذ أمين سعيد:**

« أما بعد، فسيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي من أحفل السير بالعظات، وأغناها بالفضائل، وأحقها بالبحث والفحص، والتفسير والتعليل، في سيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجاهدين، وعالم من خيرة العلماء، أنار الله بصيرته، وهداه سبله، وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع إلى الله، والعمل بكتابه، وسنة رسوله، ونبذ الشرك وعبادة القبور، فانقادت إليه واقتدت به، واستجابت له، فأخرجها الله به من الظلمات إلى النور فنجت وفازت، وجنت أطيب الثمار، وسمت إلى مرتبة الأخيار »[2].

---

1 () تاريخ نجد للأولسي 045-49) باختصار وتصرف يسير.

2 () هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب (7).

قال: « وحققت الدعوة لنجد آمالها، وقد بدأت في محيطها، أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً إسلامياً سليما، يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه، ولا يدعو مع الله أحداً ولا يزال هذا حاله، لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا، فهو يصدع بالحق ويؤمن به »[1].

وقال: « وسيجد دارس هذه الدعوة دراسة علم وتدبر، ورغبة صادقة في الوقوف على حقيقتها وبلوغ أعماقها، والإحاطة بتطورها وتحولها أن الإخلاص الكامل والرغبة الصادقة في تطهير الدين من البدع والخرافات والعودة إلى الإسلام الصحيح، والأخذ بمذهب الإمام أحمد مذهب السلف الصالح هو الحافز الحقيقي الذي حفز صاحبها إلى دعوتها والمناداة بها »[2].

إلى أن قال: « الشيخ لم يبتدع بدعة، ولم يحدث حدثاً، ولم يأت بجديد من عنده وإنما هو رأي ارتآه، يمكن أن يلخص بهذه الجملة (الرجوع إلى الله والعمل بما جاء في كتاب الله والاقتداء بالرسول والسير على سننه) »[3].

وقال في موضع آخر: « فإن المنصفين من علماء الشرق والغرب، ولا سيما أولئك الذين جاءوا في الأزمنة المتأخرة، وفوها حقها من التعظيم والتبجيل،

1 () المصدر السابق (8، 9).
2 () المصدر السابق (13).
3 () المصدر السابق (13، 14).

بعد أن درسوها حق دراستها وغاصوا إلى أعماقها، وأحاطوا بما أنتجته من نتائج عظيمة وما أثمرته من ثمار طيبة للإسلام والعروبة، ولم يكتف بعضهم بجُملٍ عابرة. بل حبّر في وصفها الفصول الطوال ويمكن القول بدون تردد أن تقدير الناس لها، وإعجابهم بسمو مقاصدها، يزداد كلما ازدادوا دراسة لها، وإحاطة بسيرة مؤسسها باعتبارها أعظم حركة إصلاح ديني واجتماعي ظهرت في الشرق العربي بالعصور المتأخرة.

وهنالك حقيقة أخرى، نرى أن نسجلها في هذه المناسبة وهي أن معظم العلماء الغربيين الذين كتبوا عنها بالغوا كثيراً في تعظيمها وأسهبوا وأطالوا في وصف نتائجها، لا فرق في ذلك بين العلماء الانكليز والألمان والأمريكان من الباحثين في شؤون الشرق والإسلام فقد اتفقوا في وصفها بأنها حركة البعث الإسلامي وطليعة هذه النهضة الكبرى، التي تنير آفاق الشرق العربي والإسلامي »[1].

*** وقال الأستاذ منير العجلاني بعد أن ساق عدة تعاريف للدعوة:**

« وعندنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:عودة إلى الإسلام في أول أمره ومطلع فجره، ومتى قلنا ذلك كفينا أنفسنا عناء الجدل

---

[1] **() هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب (191).**

العقيم.

ذلك أن من دعا إلى الإسلام الأول، فإنما يدعو إلى الإسلام كما كان يرى في المدينة، في عهد الرسول ثم في عهود الخلفاء الراشدين.

كان المسلمون يومئذ يقرأون القرآن، لا دلائل الخيرات ونحوها...

وكانوا يروون الأحاديث، لا قصص الطواغيت والخرافات..

وكانوا يقولون: « لا إله إلا الله »، بقلوبهم لا على أطراف ألسنتهم، وكانوا يفهمون معناها ويعملون بمقتضاها، فما كانوا يعبدون إلا الله وحده... لا يشركون معه الصالحين ولا الشياطين، وما كانوا يقيمون المباني والقباب على أضرحة الأولياء، ليدعوا أصحابها وينذروا لهم ويستشفعوا بهم، كأنهم، وهم رمم بالية قادرون على جلب الخير ودفع الضر!.

كان المسلمون يصلون ويزكون ويحجون ويصومون، وكانوا يجاهدون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وكان الأئمة في بلاد الإسلام يسوسون الناس بالشرع ويأمرونهم بأوامر الشرع وينهونهم عن نواهي الشرع.

ثم غابت هذه الصورة الكريمة للإسلام الأول، وحلت محلها صورة شوهاء تعاون على صنعها: الجهل والفساد، فعاد الناس إلى ما يشبه « الجاهلية » التي

سبقت الإسلام.

وحركة محمد بن عبدالوهاب هي حركة تجديد وتطهير: تجديد وإحياء لما أهمله المسلمون من أمور الإسلام وأوامره، وتطهير للإسلام مما أدخلوه عليه من الشركيات والبدع!.

ولم تكن دعوة محمد بن عبدالوهاب دعوة « فيلسوف » معتزل في غرفته، ولكنها كانت دعوة زعيم مصلح، يكافح دون عقيدته، ويعمل لها بلسانه ويده، وبكل قلبه، وبكل عقله، وبكل جهده.

إن دعوة محمد بن عبدالوهاب ليست « نظرية » أو كتاباً ألفه ليقرأه الناس، ولكنها منهاج رسمه، وقام وراءه يدعو إلى العمل به، بالموعظة أولاً، ثم بالقوة قوة دولة الإسلام التي قامت على أساس الشرع وحده.

فمنهاج الشيخ ليس إصلاحاً دينياً خالصاً، بالمعنى الذي يفهمه الأوربيون اليوم، لأنهم يفرقون بين الدين والدنيا، ويجعلون الدين صلة خاصة بين العبد وخالقه، لا يُحمل الناس على اتباعه بالقوة، ثم هم يفرقون بين الدين (أو الشرع) وبين القانون، ويقولون إن الدولة تلزم الأفراد بالقانون الذي تضعه هي لهم، ولكنها لا تلزمهم بالشرع، بل قد يخالف قانونها الشرع!...

إن الإسلام وحده، دين ودنيا، ودعوة الشيخ لذلك دعوة جامعة للأمور الدينية والسياسية.

وخلاصة القول:

أن الوهابيــة حركــة قــامت بنشــر التوحيــد، وكافحت الشرك والبدع، واستأنفت الجهاد، وأنشـأت دولة إسلامية على أساس الشـرع وحـده، ونحـن بعـد هذا نتفق مع القائلين بأن منهاج الحكومـة الوهابيـة، كان مستمداً في كثير من أموره من أفكار ابن تيميـة في « السياسة الشرعية » وغيرهـا مـن كتبـه، ومـن أفكار تلامذته، وخصوصاً ابن القيم »[1].

ويقول الأستاذ منير العجلاني أيضاً:

« كثرت الكتابات عن الوهابية قديماً وحديثاً. وفيها ثناء، وفيها تجريح!.

وكـانت الكتابـات فـي زمـن العثمـانيين كلهـا تقريباً حملات جائرة ظالمة، ثم أخذ الناس يتشككون فـي حقيقـة هـذه الكتابـات، ويتفهمـون الأسـباب السياسية والدوافع الشخصية التي كانت تمليها على أصحابها.

وأخيراً بدأ العلماء المنصـفون يعطـون الحركـة الوهابية حقها من الإنصاف والتقدير، وإن لم يكونـوا من أتباعها وأنصارها، وإذا اختلفوا معها فـي أشـياء، فهـم يعرفـون لهـا فضـلها ومزاياهـا، ولكنهـم إنمـا يخشون عليها من الغلاة الذين يريدون فرض آرائهـم « المتطرفـة » علـى الآخريـن، لتـوهمهم أن الحـق

---

[1] () تاريخ البلاد العربية السعودية (1/240-242).

معهم وحده »[1].

ويقول الأستاذ حافظ وهبة تحت عنوان: «ما هي الدعوة الوهابية؟»:

« لم يكن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نبياً كما ادعى نِيْبَهر الدانمركي، ولكنه مصلح مجدد داع إلى الرجوع إلى الدين الحق، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة، ولا آراء خاصة وكل ما يطبق في نجد من الفروع هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وأما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح ويخالفون من عداهم، وتكاد تكون عقائدهم وعبادتهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتبهم، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة من فروع الدين، وهم يرون فوق ذلك أن ما عليه أكثر المسلمين من العقائد والعبادات لا ينطبق على أساس الدين الإسلامي الصحيح »[2].

وإننا نلخص فيما يلي المسائل التي اشتهروا بها، والتي تعد كأنها طابع خاص بالنجديين[3].

أولاً: « التوحيد » يعتقدون -استناداً[4] إلى كلام الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف- أن

---

1 () تاريخ البلاد العربية السعودية (1/361).

2 () جزيرة العرب في القرن العشرين (308، 309).

3 () ليس للنجديين اختصاص في شيء من الدين، فهم على نهج السلف الصالح.

4 () استناداً للأدلة الشرعية أولاً.

معنى « لا إله إلا الله » البراءة من كل معبود غير الله، وإخلاص التوجه إلى الله وحده، وأن العبادة إذا صرفت لغير الله صار ذلك الغير إلهاً مع الله، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك، فالمشرك مشرك سواء سمي شركه شركاً أو توسلاً. وليس لديهم من شك في أن من قال: يا رسول الله، أو يا ابن عباس، أو يا عبدالقادر، أو غيرهم من المخلوقين طالباً بذلك دفع شر أو جلب خير في كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى فهو مشرك يهدر دمه؛ ويستباح ماله[1].

ثانياً: « الشفاعة » لا ينكرون شفاعة النبي يوم القيامة حسبما ورد.

---

1 () بالشروط والضوابط الشرعية، فليس لكل أحد أن يفعل ذلك بلا دليل ولا سلطان.

ثالثاً: « القبور » الكلام على القبور يتناول أولاً: البناء عليها وزيارتها، ثانياً: ما يفعله الناس عندها من الدعاء والصلاة وغيرها، ثالثاً: ما يقام عليها من القباب والمساجد. رابعاً: السفر إليها. أما زيارة القبور: فهي مندوبة للاعتبار والاتعاظ والدعاء للميت وتذكر الآخرة. ويراعى فيها الطريقة التي سنها النبي في الزيارة. أما الذبح للمقبور والاستغاثة به والسجود له، فهي شرك. وأما تجصيص القبور والبناء والكتابة عليها فكلها من الأمور المبتدعة المنهي عنها.

[illegible]

رابعاً: إعلان الحرب على البدع الشائعة في الأمصار مثل الاجتماع في وقت مخصوص على من يقرأ سيرة المولد الشريف اعتقاداً منه أنه قُرْبَة، ومثل الزيادات على الأذان المشروع.

وبالجملة: فإنهم يحرصون على العبادات الشرعية أن تكون على السنة التي وردت

عن النبي بلا زيادة أو نقص.

ويلحق بهذا ما هو شائع في كثير من الأمصار من خروج النساء وراء الجنائز، وخروجهن لزيارة القبور، والاحتفالات السنوية المسماة بالموالد، وإقامة الحفلات للأذكار المبتدعة، وما يفعله بعض الدراويش من الرقص والمزمار، فإن ذلك كله محرم، وقد منعوا ما كان موجوداً منه في الحجاز.

وبسبب ذلك كان الخلاف بين الحكومة العربية السعودية وبين الحكومة المصرية على المحمل وقبوله في الحجاز، والنجديون يحتجون بأنه بدعة لا يصح إقرارها في بلد الوحي والدين، والمصريون يقولون: إنه عادة وشعار للحج ليس إلا[1].

خامساً: « الجهاد »: مما لا جدال فيه أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يعتبر ما انصرف من العبادات لغير الله إسلاماً، ولذا فإنه كان يبدأ الأمر بالدعوة إلى التوحيد، وتنفيذ أوامر الله بلا هوادة. فمن أطاع فقد سلم، ومن خالف أو عاند فقد حل دمه وماله؛ وعلى هذا الأساس كانت غزواتهم في نجد وخارج نجد من اليمن والحجاز، وضواحي سوريا والعراق.

---

[1] () لكن أهل البدع لما مُنع دخول بدعة المحمل تركوا الحج كله وزعموا أن السعوديين منعوا الحج!.

كل بلد يدخلونها حرباً فهي حلال لهم، إن أمكنهم البقاء بها ألحقوها بأملاكهم، وإن لم يمكنهم البقاء اكتفوا بما يصل إلى أيديهم من الغنيمة. وهنا يجيء الخلاف بينهم وبين معارضيهم، فإن غيرهم يقول: إن من قال « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فقد عصم ماله ودمه[2]، أما هم فيقولون: إن القول لا عبرة به ما لم يدعمه العمل، فمن قال « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وهو لا يزال يدعو الموتى ويستغيث بهم ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فهو كافر مشرك، حلال الدم والمال. ولا عبرة بقوله، ولهم على هذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، ليس هنا موضع تفصيلها.

والجهاد -أو إعلان الحرب- من حقوق الإمام ينظر إلى المصلحة أو دفع المضرة، فإن رأى المصلحة تعين عليه إعلان الجهاد. ووجب على سائر رعيته متابعته والدخول في سلك الجندية، وعلى هذا كانت الغزوات القديمة والحديثة معتبرة من الجهاد الشرعي.

سادساً: « الاجتهاد »: للشيخ محمد بن عبدالوهاب بعض رسائل في الدعوة إلى الاجتهاد، والرد على

---

[2] () هذا نصٌ، وتفسِّره وتقيده نصوص ثابتة أخرى، لكنهم جعلوا ذلك مطلقاً، وهذا خلاف ما جاءت به النصوص الشرعية الأخرى، وفعل النبي [illegible].

أهل التقليد والمعاندين، استند في أكثرها إلى ما كتبه ابن القيم في أعلام الموقعين.

ولكن الشيخ محمد، وإن كان له بعض مسائل اجتهادية -مثل جعل دية المسلم 800 ريال بدل مائة ناقة- فإنه في الحقيقة يخطو خطوات الإمام أحمد، ويعتمد على كتب الفروع المؤلفة على طريقته.

ومما لا شك فيه: أن علماء نجد في بدء النهضة الإصلاحية كانوا أكثر إحاطة بالسنة وعلماً بالشريعة، وأوسع مدارك. وأبعد نظراً في فهمهم للأحكام »[1].

*** ويقول أحمد عبدالغفور عطار في الدعوة وإمامها ودولتها:**

« فالشيخ الإمام مصلح ديني، واجتماعي وزعيم سياسي، والمصلح الديني في الإسلام ليس الذي يكون في عزلة عن المجتمع أو السياسة أو الحكم أو الدولة، بل يتناول الإصلاح كل أسباب الحياة ومقوماتها، فالمصلح الديني يصلح حياة الأمة ظاهرها وباطنها، وإصلاح الباطن هو إصلاح المعتقد.

وكان الإمام محمد بن عبدالوهاب مصلحاً دينياً على هذا المعنى، وكان بصيراً نافذ البصر في شؤون الحكم؛ لأنه وقف على نظم الحكم في الإسلام وغير الإسلام، وعرف الحكم الإسلامي الصحيح الذي كان رسول الله قد أنشأه وأرسخ قواعده، وتمسك به

---

[1] () جزيرة العرب في القرن العشرين ص(308-311).

من بعده خلفاؤه الراشدون الأربعة، ومن بعدهم عمر بن عبدالعزيز، وعرف حكم غير هؤلاء من الخلفاء والملوك معرفة ثاقبة.

وأوقفته دراسة القرآن والسنة على أنظمة حكومات مختلفة سبقت الإسلام من جاهلية وغيرها.

واختار من كل ذلك أصح حكم إسلامي، ألا وهو حكم رسول الله وخلفائه الراشدين، وطبقه بقدر ما اتسع له عصره وقدرة الدولة التي بناها.

وكان الوفاق بين الشيخ ومحمد بن سعود تاماً. ووجهة نظرهما واحدة، وكان الشيخ يعين الحاكم بعلمه وآرائه ويريه نهج الإسلام في السياسة وشؤون الدولة، والحاكم نفسه ما كان يعمل عملاً في الدولة إلا برأي الشيخ الذي كان يعلن الجهاد، ويبعث الرسل والكتب إلى الأمراء والحكام والعلماء والقضاة في البلدان الخارجة عن حكمه ».

إلى أن قال: « وابن عبدالوهاب بنى حكومته وأسسها وشيدها على قواعد الإسلام الثلاث، فدعا إلى الإيمان بالله إيماناً حقاً يقضي بصرف العبادات كلها لله وحده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ورسالة رسل الله هي الدعوة إلى الاعتصام بهذه القواعد، وبناء المجتمع وكل نظمه وقوانينه وتصرفاته عليها.

وإذا تعرض الإيمان للفساد أو الحظر وجب على المسلم العالم الصالح أن ينهض للإصلاح وردِّ

الخطر عن العقيدة.

وهذا ما صنع الإمام الشيخ، فهو قد رأى مجتمعه فاسد العقيدة فقام بالإصلاح، ثم رأى العقيدة الصحيحة السليمة الصالحة في خطر من المبتدعين والضالين والمضلين فنهض للدفاع عنها بأسلوب الإسلام نفسه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكنهما تعرضتا مع العقيدة لحرب شنها عليها الحكام المبتدعون، والعلماء الضالون، والعامة المضللون، فاضطر الإمام لاتخاذ سلاح من حاربوه للدفاع عن العقيدة وأصحابها.

ونصر الله الإمام المصلح ابن عبدالوهاب نصراً مبيناً، وقامت دولة الإسلام التي شيدها على قواعده الصحيحة. وأصبح هو إمام هذه الدولة المسئول عن حمايتها ورعايتها.

وإذا كان الإمام محمد بن عبدالوهاب هو صاحب الدعوة التي أسست حكم الإسلام في الدرعية ثم في نجد، وأقامت دولته فإن محمد بن سعود كان رأس الحكومة الإسلامية، إذ بايعه الإمام على ولاية الأمر، والدعوة في فجرها ما تزال فكرة في أذهان بضعة نفر من المقتنعين بها.

وأبرز الشيخ ومحمد بن سعود الدعوة إلى الواقع بعد أن كانت فكرة، وأقاما مجتمعاً إسلامياً، ودولة إسلامية »[1].

---

[1] **() محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور عطار (88-92).**

*** ويقول الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه: « قلب جزيرة العرب »:**

« وقد أطلق على أهل نجد خطأ في القرن الماضي اسم الوهابيين ونسب إليهم أنهم أهل مذهب جديد في الإسلام. إلا أن الحقيقة الآن أصبحت معروفة للناس -فأهل نجد سلفيون يقلدون في المسائل الاجتهادية الإمام أحمد بن حنبل، وقد كانت دعوة الشيخ (محمد بن عبدالوهاب) في القرن الماضي دعوة إصلاحية خالصة لوجه الله، سداها ولحمتها الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الصحيح، وترك البدع وهدم معالم الشرك والخرافات والأوهام، وأما نسبة المذهب الجديد إليهم، فقد حدث بسبب اختلاط الدعاية التي بثت ضدهم بعناصر سياسية بقصد تنفير الناس منهم، وعدهم خارجين على الإسلام. إلا أنهم مسلمون سنيون، موحدون سلفيو العقيدة خالصوا الإيمان »[1].

*** قال الشيخ محمد أبوزهرة:**

« لقد اتسمت العصور التي جمد فيها العقل بتقديس آراء الأئمة المجتهدين كما أشرنا، وكان من مظاهر ذلك: تقديس الصالحين في حياتهم وبعد مماتهم، وزيارة أضرحتهم والطواف حولها بما يشبه الطواف حول بيت الله الحرام، وكان من أثر ذلك أن قامت طائفة تحارب هذا وتشدد في محاربته متبعة في

---

[1] () قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة (104، 105).

ذلك آراء ابن تيمية، وقد أخرجتها من مرقـدها، بعـد أن طمرتها السنون »[1]، ثم قال:

---

[1] **() المذاهب الإسلامية (211، 212).**